

مقدمة الطبعة الأولى:

للذكاء الانفعالي مجالات تنظيرية وأخرى تطبيقية لا حصر لها، والقراءة فيه قراءة فى أكثر من اتجاه ، وقد فرض الذكاء الانفعالي نفسه كموضوع للدراسة على كثير وكثير من دراسات التربية وعلم النفس ، وكذا دراسات الشخصية،.....وذلك بعد اشتقاقه من مفهوم جاردر للذكاءات المتعددة.

ولقد تلقف جولمان *Golman* مفهوم الذكاء الانفعالي وقدمه فى كتاب يعد الأشهر فى مجال علم النفس فى القرن العشرين ، ترجمته إلى العربية ليلى الجبالى فى سلسلة عالم المعرفة العام ٢٠٠٠ ، وأصبح ينظر إلى الذكاء الانفعالي كمفتاح لحياتنا الانفعالية ، وكسر جديد للنجاح ، وكموهبة للعيش والتعايش ، إذ أن له دورا مميزا فى مجالات العمل والقيادة والابتكار، وفى تعديل الضغوط ومواجهة الصراعات وتدعيم الصحة النفسية.

وقد قدم سالوبيك (Salopek, 1998) لكتاب جولمان كما وصفه بنفسه بأنه دليلك لتجعل ما هو غير معقول معقولا ، كما أشار إلى مؤلفه الثانى عن الذكاء الانفعالي فى مجال العمل والذى لخص فيه صيغة نهائية بوصفها مسارا أمثل لتحقيق النجاح فى الحياة، وحدد امكانات الذكاء الانفعالي التى تؤهل لتحقيق الانجازات بدرجة تفوق المهارات الفنية والعقلية، كما اعتمد خطوطا عريضة لتقييم برامج تطوير الذكاء الانفعالي والتدريب فى إطار ذلك. ويشير سالوبيك إلى ما استخلصه جولمان من دراسات علم النفس المرضى وتطبيقاتها فى استثمار ما لدى الفرد من ذكاء انفعالي ، ولقد ترجم كتاب جولمان إلى ثلاثين لغة ووزعت منه أربعة ملايين نسخة حول العالم ، وهو مثال للدمج بين القدرة العقلية والتدريب

العملى للاستفادة من مكونات الذكاء الانفعالى متمثلة فى الثقة بالنفس ، التعاطف ، الغائية ، الارتقاء والنمو، الفاعلية والعمل الجماعى باعتبارها أهم محددات النجاح فى أى مؤسسة عمل.

والقراءة فى الذكاء الانفعالى تعرض لقضية شائكة تثير وما تزال مزيدا من الجدل فى الأوساط العلمية ، ألا وهى قضية العلاقة بين الوجدان (الانفعال) وبين العقل والمعرفة (الذكاء) ، فهذين هما شقى المفهوم منفصلين ولهما معا دور تواصلى هام فى حياتنا، كما أنهما يحتلان مكانة أكثر أهمية فى علم النفس وأدبياته التربوية.

وقد درس علماء النفس الذكاء من جوانب مختلفة ، وقدموا العديد من النظريات التى تفسر؛ كتكوين فرضى ذى بنية وأبعاد ومكونات. وكان هيربرت سبنسر *Herbert Spenser* هو أول من أدخل كلمة "ذكاء" فى علم النفس الحديث معتبرا أن الوظيفة الرئيسية للذكاء هى تمكين الانسان من التوافق مع بيئته المعقدة الدائمة التغير ، ثم توالى نظريات سبيرمانوتير مانوثورنديكو جيلفورد وجراردنر، سالوفى وجولان ، وتعددت فى هذه النظريات أنواع الذكاء : الذكاء اللغوى ، الذكاء الحساسى ، الذكاء الميكانيكى ، الذكاء الحركى ، الذكاء الاجتماعى ، والذكاء الانفعالى.

وأى دور ثقافى حضارى نقوم به يستلزم أن يكون هناك ارتباط بين أنواع الذكاء جميعها بغض النظر عن هذا الدور وماهيته ، كما أن مهارة واحدة قد يتطلب القيام بها عدة أنواع من المهارات ذات العلاقة فى كل متناغم متآلف يمثل فى حقيقته مهارة مركبة.

ولقد كانت كلمة الذكاء تستخدم منذ القدم للدلالة على مدى ما يمتلكه الفرد من قدرات عقلية، أما في عصرنا الراهن فتستعمل بشكل أكثر دقة وتحديداً، ويحكم على الفرد أنه أذكى إذا بدت عليه مظاهر الفطنة كسرعة البديهة ونفاذ البصيرة، والهدوء والالتزان والقدرة على التوافق النفسى.

وتشير الأطر النظرية إلى أن الذكاء أصل واحد متعدد الفروع، لكل فرع ميزته وخصائصه التى تتميز به عن الفروع الأخرى، والبعض يراه متعدد الأصول والفروع، وأن لكل وجه حقله وميدانه، وأنه أنواع متعددة ومظاهر متعددة، ولقد اقتضت طبيعة الحياة ومتطلباتها أن يكون له مثل هذا التنوع ومثل هذا التعدد لما له من أثر وأهمية فى بناء الحضارات وتقدم وارتقاء البشرية جمعاء، وينطلق كل نوع من أنواع الذكاء حين تستثيره فينا أنواع معينة من المثيرات سواء كانت من ذاتنا الداخلية أم من خارجها، ونحن لا نتعرف على الذكاء بشكل واضح وصريح وإنما بمظهره وآثاره الدالة عليه والتى تنعكس على تصرفاتنا وردود أفعالنا لما يواجهنا من مؤثرات داخلية وخارجية.

وإذا كان الذكاء هو جملة الوظائف الفكرية الضرورية لإدراك المفاهيم والقدرة على التحليل، فهو بذلك متميز عن الإحساس والحدس، والفرد الأكثر ذكاء هو الفرد الذى يمكنه إنجاز ما يتحتم عليه إنجازاً، وهو الأقدر على الاستفادة من المعارف المتاحة وتطبيقها فى مرونة وترى وابتكار، وهو من يمتلك خصائص شخصية واعدة تؤهله للارتقاء فى مراكز القيادة وأوقات الأزمات والابتكارات الجديدة.

وأما الانفعالات فلها دور هام فى حياتنا نظرا للدور التواصلى الذى تقوم به ،والذى ينطلق بلا شك من أحكام تقييمية فى أصلها ، وبها تتحدد النوايا السلوكية ومضامين الرسائل التى نود أن نوصلها للآخرين ، وبخاصة إذا ما وضعنا فى اعتبارنا أن الانفعالات لا توجد فى صورة مجردة بل تتداخل مع غيرها ، ولقد حظى موضوع الانفعالات باهتمام العديد من علماء النفس سواء فى المجال السوى أو المرضى، وتم تناوله من عدة زوايا نظرا لأهميته النظرية والعملية ، فلقد درست الانفعالات من حيث أنواعها وأبعادها وأساسها الفسيولوجى، ومظاهرها ، والنظريات المفسرة لها ، وكيفية ارتقائها ، ودرست أيضا حالات الاستثارة الانفعالية فى علاقتها بكفاءة الأداء وقياس الانفعالات والاضطرابات الانفعالية وكيفية التحكم فيها وعلاجها.

يقول تايلور (Taylor,1985): "الانفعالات باعتبارها جزءا مهما فى حياتنا هى ما نستشعره بالتأمل الذاتى أو ما نعتقد فى وجوده لدى الآخرين ، وقد يقول قائل إن جانبا من جمال العلاقات الانسانية هو تركيبها الغامض ، وأن نزع الستار وسقوط ضوء النهار على الانفعالات الإنسانية قد يفقد الحياة الإنسانية جانبا كبيرا من بهجتها ، هذا إذا تمكنا من رؤية الخيوط التى تدفع بنا كل إلى الرقص على طريقته."

ولقد استعصت الانفعالات على الفهم حتى وقت قريب جدا ، ذلك أن دراستها سواء من الناحية الفسيولوجية أو النفسية جد معقدة ، كما أن معلوماتنا جد قليلة عن طبيعتها وكيفية تكوينها ، ويذكر أن علماء النفس فى جامعة أليينوس قاموا بجمع ما يقرب من ٦٠٠ مصطلح عن الانفعالات ، كما درست الانفعالات

فى مجال الفلسفة بالتركيز على جوانبها الذاتية دون العضوية ، واهتم علماء البيولوجيا بدراسة التغيرات الفسيولوجية فى المواقف الانفعالية والآليات التى تؤدى إلى هذه التغيرات.

والانفعالات حالة وجدانية تشتمل على ثلاثة مظاهر أساسية هى :
العمليات الفسيولوجية الداخلية ، الخبرة الشعورية ، والسلوك.

وهى أيضا ردود أفعال وجدانية تنشأ نتيجة المزج بين مكونات أربعة هى : الجانب الفسيولوجى ، المكون المعرفى ، والمكون السلوكى ، والخبرة الذاتية.

وقد تباينت وجهات نظر العلماء بشأن طبيعة الانفعالات وعلاقتها بالمعرفة والذكاء ، ويرى بعض علماء الاختصاص فى مجالات : علم الأحياء العصبى وعلم وظائف الأعصاب ومجالات الاختلالات الوظيفية العصبية أن ما يعرف بالعقل المفكر قد نشأ فى الأصل مما يسمى بالعقل الانفعالى ، ويؤكد جولمان أنه إذا أردنا أن نعرف كيف تهيم العاطفة بقبضتها القوية على العقل المفكر وكيف تظل المشاعر فى حالة تأهب وسيطرة فيجب أن ندرس ما ذهب إليه جولمان حين تبنى نظرية تطويرية مضمونها أن نمو المخ فى جنين الانسان يستعيد مسارا تطويريا من الأجزاء القاعدية الأقدم والأقل تطورا إلى المراكز الأكثر تطورا ورقيا، وبحسب هذه النظرية يرى جولمان أن مراكز المشاعر (المراكز العاطفية) نشأت من جذع الدماغ وتطورت عبر ملايين السنين، وأن العقل الانفعالى كان موجودا فى المخ قبل وجود العقل المنطقى بزمن طويل وخاصة الذكاء الشخصى، ولذلك يقول أحد الحكماء : " إن ما لا نراه بعيوننا يمكن أن نراه بقلوبنا وعقولنا."

والانفعالات سلاح ذو حدين ، فإذا وجه الفرد انفعالاته نحو البناء كانت مساعدة وملمهة له على شحذ الهمم وعلى الابتكار والابداع ، أما إذا وجهت نحو الجانب السلبي فإنها تسبب للانسان مشكلات لا حصر لها سواء مع نفسه أو مع الآخرين حوله ، هذا إضافة إلى تعقد ظروف الحياة وسبلها ، وتضخم حجم التنافس والصراع بين الأفراد ، وهو ما يجعل التحكم فى الانفعالات والسيطرة عليها عملية لها قواعد ومبادئ يبذل فيها الفرد محاولاته الجادة لتنظيم الطاقة الانفعالية وتأجيل إصدار الأحكام والحسم فى الأمور إلى حين يحدث الاسترخاء وتهدأ الانفعالات.

والانفعالات مصدر لاستمرار الحياة وصنع القرارات وحد فاصل بين السوء والمرض النفسى أو العقلى أو حتى الجسمى ، كما أنها وسيل الاتصال والتواصل ومن خلالها يتحقق الفهم والتعاطف والتقدير ، كما أن أساليب مواجهة الضغوط تستند إلى انفعالات سوية قادرة على الصمود تستوعب الضغوط فى إطار سياق أوسع لحياة أرحب تتسم بالإيجابية والتنوع.

كما أن القدرة على الربط بين ما هو عقلى وانفعالى هى الخطوة الأولى على طريق تنظيم البناء الوجدانى فى حياة الفرد وتخفيف اندفاعيته وعدوانيته ، كما أنها خطوة على طريق الاستقرار الفسيولوجى ورفع كفاءة مناعة الفرد ، ولكل من الانفعال والذكاء دوره الذى لا غنى عنه فى حياة المرء ، وعمق العاطفة الانسانية يحل كثيرا من أسرار السلوك الانسانى ويعين على مواجهة المواقف الصعبة التى تتطلب الجرأة والصبر والاحتمال والتبصر بالعواقب ، وقد يفقد الذكاء أهميته إذا لم يكن للانفعالات دورها فى توجهاتنا وحكمنا على الأمور.

والكى يمكن للفرد ضبط انفعالاته وتنظيم وجداناته فعليه أن يكون مجدا حاضرا ومتناغما ، يعرف كيف يحصل على المعلومة المهمة، كيف يطرح السؤال المناسب ، كيف يمارس الاسترخاء ، وكل ذلك أهميته التطبيقية التربوية متمثلة فى العمل على التدريب على تنظيم الانفعالات بكل وسيلة ممكنة.

وفى ضوء ماسبق يعد الحديث عن الذكاء الانفعالى ضربا من ضرب التناقض لما يجمعه من مكونات معرفية وأخرى وجدانية، ولقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين ظهور وجهات نظر مختلفة جوهريا فى ضوء معطيات علم النفس المعرفى، والمعرفى الاجتماعى، وعلم التشريح العصبى ، وعلم الفسيولوجيا النفسية ، مما أدى إلى الاعتراف بأن الوجدان ليس ذا تأثير سلبى بالضرورة على التفكير والسلوك الاجتماعى، بل إن الحاجة للوجدان تكون مرتبطة بالفروق الفردية فى المعالجات المعرفية ، فالمعرفة والانفعال وجهان مرتبطان بالمعالجة الأساسية للتخطيط والتحكم فى تصرفاتنا ، وكذلك تقويم مدى نجاحنا أو إخفاقنا.

وحيث بات الاهتمام بالمعرفة الانسانية غاية فى الأهمية ذلك أنها تزودنا بالعديد من المعارف والمعلومات السيكولوجية التى تفسر الشخصية الانسانية التى تعد دراستها فنا له أدواته التى يجب أن نتقنها وصولا إلى حكمة المرء فى عيش هذه الحياة وقد امتلك أدوات السعادة والتوافق والصحة النفسية تأتى من هنا أهمية هذا المؤلف الذى يقدم عرضا شاملا للعديد من المراجع العربية والأجنبية إضافة إلى الدراسات والأبحاث والمقالات والأطر النظرية ذات العلاقة ، ولاسيما

الأحدث منها مستهدفاً تزويد المكتبة العربية بإضافة جادة تعرض في ستة فصول للذكاء الانفعالي كما يلي:

الفصل الأول: مفهوم الذكاء الانفعالي:

والذي يعرض لمفهوم الذكاء الانفعالي في كتابات علماء النفس وكذا في المعاجم والموسوعات العلمية المختلفة، وكتابات علم النفس الأخرى، انتهاءً بتكوين رؤية مفاهيمية محددة للذكاء الانفعالي.

الفصل الثاني: مكونات الذكاء الانفعالي:

والذي يشرح بالتفصيل مكونات وأبعاد ومتغيرات الذكاء الانفعالي كما حددتها الأطر النظرية وأدوات القياس على اختلاف الرؤى ووجهات النظر، والفرق بين الجنسين في هذه المكونات والأبعاد والمتغيرات.

الفصل الثالث: قياس الذكاء الانفعالي:

والذي يعرض لأدوات القياس ومداخل التقدير المختلفة والتي تعددت وتنوعت فكان منها الاسقاطية : كالقصة وسيناريو الموقف، وكان هناك المقابلات الكلينيكية وأسلوب الملاحظة، وكانت هناك أيضاً مواقف معملية مقصودة يتم ترتيبها والإعداد لها، ولعل تنوع وتباين أدوات قياس الذكاء الانفعالي يرجع إلى تنوع وتباين الآراء في معظم الكتابات والدراسات فيما يتعلق بالمفهوم ومكوناته وتضميناته ونتائجه.

الفصل الرابع: تنمية الذكاء الانفعالي:

والذي يتناول عرضاً للعديد من مداخل التنمية وبرامج التطوير كل حسب وجهة النظر السيكولوجية والتربوية التي ينطلق منها إلى نشاطات وترتيبات وتنويعات تستهدف تنمية الذكاء الانفعالي واستثمار مكوناته إلى أفضل حد، وتهذيب انفعالات الأفراد واكسابهم الثقافة الانفعالية المطلوبة.

الفصل الخامس: الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمتغيرات السيكولوجية المختلفة وذلك على النحو التالي:

- الذكاء الانفعالي والصحة النفسية.
- الذكاء الانفعالي والتوافق الاجتماعي.
- الذكاء الانفعالي والاضطرابات السلوكية.
- الذكاء الانفعالي والقيادة .
- الذكاء الانفعالي والابتكار والتفكير الناقد.
- الذكاء الانفعالي في مؤسسات العمل.
- الذكاء الانفعالي والصحة المدرسية والنجاح الأكاديمي وعلاقة المعلم بطلابه.

الفصل السادس: الذكاء الانفعالي والعولة:

توجهات سيكولوجية معاصرة: وفيه تعرض المؤلف للعولة كظاهرة تفرض نفسها وتتطلب تنويع القدرات واستثمار الامكانات تواصلا مع التوجهات المعاصرة والسباقاة إلى عوالم من الصراع والتنافس والإنجاز في مختلف مجالات الحياة ، ودور الأفراد الأعلى في الذكاء الانفعالي في مثل هذه التوجهات. وتأمل المؤلف أن تكون قد وفقت في هذا العرض إلى إفادة المهتمين والمعنيين من معلمين ومتعلمين وأولياء أمور وآخرين قائمين على العملية التربوية ، والمهتمين بالصحة النفسية لأبنائنا في عصر جديد يلح على الجميع أن يقوم كل بدوره، وفي مجاله ، ومن الله التوفيق والسداد إن شاء الله.

د. هنال عبد الخالق جاب الله

مقدمة الطبعة الثانية:

المعرفة والوجدان عاملان أساسيان يمثلان جملة التأثير على كل سلوك يصدر عن الفرد في مواقف التفاعل المختلفة ، وإذا ما استخدم الفرد أحدهما دون الآخر اضطرب سلوكه واختلط على الآخرين فهم دوافعه الحقيقية ، الأمر الذي يجعل من الصعب على الفرد ذاته فهم الدوافع الحقيقية التي تحركه ، ومن ثم يكون من الصعب على الآخرين أيضا تفسير ما يصدر عنه من أفعال وأقوال ، أما الجمع بين المعرفة والوجدان كمحركات أساسية للسلوك فهو التجسيد الحي للذكاء الانفعالي الذي ينعكس بصورة إجمالية على الشخصية عامة ويؤثر على تكاملها وتوافقها وجودة حياتها .

ولقد تعددت الاهتمامات النظرية والتطبيقية بالذكاء الانفعالي في دعوة صريحة وملحة للتأكيد على أهميته وتوضيح المفهوم الحقيقي له وذلك رغم الاختلاف البين في تفسيره في نظريات علم النفس المختلفة وكذا الاختلاف في طرق قياسه ، ومن ثم أيضا تعدد وتنوع مجالات تطبيقاته في سياقات عدة.

إن الذكاء الانفعالي هو قدرة الفرد على إدراك عواطفه وتنظيمها وتوليدها واستخدامها في التفكير ومعالجة الأشياء والتواصل مع الآخرين ودعم النمو العقلي والنفسى للفرد، متمثلا في قدرات عدة على ضبط النفس والمثابرة والحماس وحث النفس على العمل والتعاطف والتفهم، فهو إذن نسق من القدرات والمعارف والمهارات التي تمكن الفرد من مجابهة مواقف حياته المختلفة.

ولقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين ظهور وجهات نظر مختلفة جوهريا في ضوء معطيات علم النفس المعرفى، والمعرفى الاجتماعى، وعلم التشريح

العصبى ، وعلم الفسيولوجيا النفسية ، مما أدى إلى الاعتراف بأن الوجدان ليس ذا تأثير سلبي بالضرورة على التفكير والسلوك الاجتماعى، بل إن الحاجة للوجدان تكون مرتبطة بالفروق الفردية فى المعالجات المعرفية ، فالمعرفة والانفعال وجهان مرتبطان بالمعالجة الأساسية للتخطيط والتحكم فى تصرفاتنا ، وكذلك تقويم مدى نجاحنا أو إخفاقنا.

وحيث بات الاهتمام بالمعرفة الانسانية غاية فى الأهمية ذلك أنها تزيدنا بالعديد من المعارف والمعلومات السيكلوجية التى تفسر الشخصية الانسانية التى تعد دراستها فناله أدواته التى يجب أن نتقنها وصولا إلى حكمة المرء فى عيش هذه الحياة وقد امتلك أدوات السعادة والتوافق والصحة النفسية تأتى من هنا أهمية هذا المؤلف - فى طبعته الثانية - الذى يقدم عرضا شاملا للعديد من المراجع العربية والأجنبية إضافة إلى الدراسات والأبحاث والمقالات والأطر النظرية ذات العلاقة ، ولاسيما الأحداث منها مستهدفا تزييد المكتبة العربية بإضافة جادة تعرض فى ستة فصول للذكاء الانفعالى كما يلي:

الفصل الأول: مفهوم الذكاء الانفعالى:

والذى يعرض لمفهوم الذكاء الانفعالى فى كتابات علماء النفس وكذا فى المعاجم والموسوعات العلمية المختلفة، وكتابات علم النفس الأخرى، انتهاء بتكوين رؤية مفاهيمية محددة للذكاء الانفعالى.

الفصل الثانى: مكونات الذكاء الانفعالى:

والذى يشرح بالتفصيل مكونات وأبعاد ومتغيرات الذكاء الانفعالى كما حددتها الأطر النظرية وأدوات القياس على اختلاف الرئى ووجهات النظر، والفروق بين الجنسين فى هذه المكونات والأبعاد والمتغيرات.

الفصل الثالث: قياس الذكاء الانفعالي:

والذى يعرض لأدوات القياس ومداخل التقدير المختلفة والتي تعددت وتنوعت فكان منها الاسقاطية : كالقصة وسيناريو الموقف، وكان هناك المقابلات الكلينيكية وأسلوب الملاحظة، وكانت هناك أيضا مواقف معملية مقصودة يتم ترتيبها والإعداد لها، ولعل تنوع وتباين أدوات قياس الذكاء الانفعالي يرجع إلى تنوع وتباين الآراء فى معظم الكتابات والدراسات فيما يتعلق بالمفهوم ومكوناته وتضمناته ونتائجه.

الفصل الرابع: تنمية الذكاء الانفعالي:

والذى يتناول عرضا للعديد من مداخل التنمية وبرامج التطوير كل حسب وجهة النظر السيكولوجية والتربوية التى ينطلق منها إلى نشاطات وترتيبات وتنوعات تستهدف تنمية الذكاء الانفعالي واستثمار مكوناته إلى أفضل حد ، وتهذيب انفعالات الأفراد واكسابهم الثقافة الانفعالية المطلوبة.

الفصل الخامس: الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمتغيرات السيكولوجية المختلفة وذلك على النحو التالى:

- الذكاء الانفعالي والصحة النفسية.
- الذكاء الانفعالي والتوافق الاجتماعى.
- الذكاء الانفعالي والاضطرابات السلوكية.
- الذكاء الانفعالي والقيادة .
- الذكاء الانفعالي والابتكار والتفكير الناقد.
- الذكاء الانفعالي فى مؤسسات العمل.

▪ الذكاء الانفعالي والصحة المدرسية والنجاح الأكاديمي وعلاقة المعلم بطلابه.

▪ الذكاء الانفعالي والتوجهات المستقبلية.

▪ الذكاء الانفعالي ومعنى الحياة.

▪ الذكاء الانفعالي وجودة الحياة.

الفصل السادس: الذكاء الانفعالي والعولة:

توجهات سيكولوجية معاصرة: وفيه تعرض المؤلف للعولة كظاهرة تفرض نفسها وتتطلب تنويع القدرات واستثمار الامكانات تواصلا مع التوجهات المعاصرة والسباقاة إلى عوالم من الصراع والتنافس والإنجاز في مختلف مجالات الحياة ، ودور الأفراد الأعلى في الذكاء الانفعالي في مثل هذه التوجهات.

وتأمل المؤلف أن تكون قد وفقت في هذا العرض إلى إفادة المهتمين والمعنيين من معلمين ومتعلمين وأولياء أمور وآخرين قائمين على العملية التربوية ، والمهتمين بالصحة النفسية لأبنائنا في عصر جديد يلح على الجميع أن يقوم كل بدوره وفي مجاله ، ومن الله التوفيق والسداد إن شاء الله.

د. منال عبد الخالق جاب الله